قيد من
حرير
ما لا نعرف كيف نقوله
أماني سليمان

خواطر

قيد من حرير

ما لا نعرف كيف نقوله

تأليف

أماني سليمان

لن اكتب ما يشعر به الناس
سأكتب ما يعجزون عن قوله

الكتاب ليس عن مشاعرنا مع الآخرين

بل عن مشاعرنا مع أنفسنا

عن الحوارات التي نخوضها مع أنفسنا

ولا يسمعها أحد.

إلى من سيقرأ

ستعثر بين هذه الصفحات على مساحاتٍ بيضاء فلا تظنها فراغًا

فالفراغ، في بعض الأحيان، أكثر امتلاءً من الكلمات

تعمدت أن أتركها كما هي

لأنني أدرك أن المشاعر لا تسكن قلبًا واحدًا

وأن لكل قارئ حكايةً لم تُكتب بعد

ودمعةً لم تجد سطرًا يليق بها

وكلمةً ما زالت تبحث عن ورقةٍ تؤويها

لذلك إذا شعرت يومًا أن خاطرةً هنا تشبهك

فلا تكتفِ بقراءتها أكملها

اكتب وجعك، أو فرحك، أو رسالتك التي لم تصل

أو اسمًا ما زال قلبك يهمس به

أو حتى سؤالًا لم تجد له جوابًا

هذه المساحات ليست من نسيان الكاتبة

بل من إيمانها بأن أجمل ما في الكتب، هو ما يتركه للقارئ

فمنذ هذه الصفحة لن يكون هذا الكتاب كتابي وحدي بل كتابنا

وستكون السطور البيضاء شاهدةً على أن بعض الحكايات

لا يكتبها إلا أصحابها

حين يسقط النـهار

في الصباح أرتدي امرأةً تعرف كيف تقف

تمشي بخطى ثابتة، تجيب، تقرر، تبتسم،

وكأن الحياة لم تهزمها يومًا.

وفي المساء أخلع كل ذلك أعود إلى تلك الأنثى البسيطة،

التي تخاف من الذكريات، وتبكي لأسباب لا تستطيع شرحها،

وتفتش بين تفاصيل يومها عن كلمة كانت تحتاج أن تسمعها

لا أحد يعرف كم امرأة أكون في اليوم الواحد

امرأة يراها الجميع وطفلة لا يراها أحد.

يحسبون أن القوة تسكنني، ولا يعلمون أنها تغادر مع آخر ضوء،

لأبقى أنا بقلبٍ لا يريد أن يكون قويًا،

بل يريد فقط أن يجد مكانًا يستريح فيه.

في الصباح أكون المرأة التي يصفق لها الجميع

وفي المساء أكون الأنثى التي تحاول أن تضم نفسها

وأنت أيُّ نسخةٍ منك لا يراها أحد؟

لا أعرف

لا أعرف لماذا امتلأت عيناي بالمشاعر

كأن قلبي تذكّر شيئًا لم يحدث، لكنه يؤلمه

أتعجب كيف يستطيع القلب أن يشتاق إلى حياةٍ لم يعشها؟

وأن يحزن على نهايةٍ لم تبدأ؟

وأن يبكي على ذكرى لا يملك منها سوى إحساسٍ غامض،

يزوره كلما خلت الضوضاء من حوله.

هناك فراغات لا يصنعها الفقد،

بل تصنعها الأشياء التي تمنيناها كثيرًا

حتى أصبحت جزءًا من أرواحنا، ثم رحلت قبل أن تأتي

ربما لا أبكي شخصًا

بل أبكي النسخة التي كنت سأصبحها لو سارت الحياة كما تمنيت

وربما لا يؤلمني الماضي بل ذلك المستقبل الذي رسمته في قلبي،

ثم استيقظت ولم أجده

غريبٌ هذا القلب يعرف كيف ينزف من جرحٍ لم يُفتح،

وكيف يحنّ إلى وطنٍ لم تطأه قدماه،

وكيف يحمل حدادًا على حلمٍ لم يولد أصلًا

لهذا، حين يسألني أحدهم: "ما الذي يبكيك؟"

أصمت لأن بعض الأوجاع لا تملك قصةً تُروى،

بل تملك شعورًا فقط وشعورٌ واحد، قد يهزم ألف كلمة

وأنت هل سبق أن وجعك شيء لم يحدث أبدًا؟

كلي هنا

لا أعرف كيف اتسع قلبي لكل هذا

كيف اجتمع الفرح والحزن على المقعد نفسه،

وكيف تصافح الاطمئنان مع القلق،

وكيف استطاعت الضحكة أن تمرّ من بين دمعتين

دون أن يلاحظها أحد

أحيانًا أشعر أن داخلي مدينةٌ كاملة

في أحد شوارعها طفلٌ يركض خلف حلمه،

وفي شارعٍ آخر امرأةٌ تتعب من حمل نفسها،

وفي زاويةٍ بعيدة يجلس الخوف،

بينما الأمل يصرّ على إشعال نافذةٍ واحدة رغم العتمة

لا شيء في داخلي يسير وحده

إذا فرحت تذكرت ما ينقصني

وإذا حزنت تذكرت أن الحياة ما زالت تمنحني أسبابًا للابتسام

وإذا هدأت استيقظت ألف فكرةٍ تبحث عن صوت

ربما لهذا لا أجيد تفسير مشاعري

لأنها لا تأتي فرادى بل تدخل قلبي دفعةً واحدة،

كأنها تخشى أن يفوتها العمر إن انتظرت دورها

لستُ مشتتة أنا فقط أحمل حياةً كاملة في صدري،

وحياةٌ كاملة لا يمكن أن تشعر بشعورٍ واحد

وأنت هل سبق أن عجزت عن تسمية شعورك،

لأنه كان يحمل ملامح كل المشاعر في آنٍ واحد؟

يكفي

في مرحلةٍ ما لا يعود الإنسان يبحث عن المزيد

لا لأنه اكتفى من الحياة،

بل لأنه اكتفى من محاولاته المستمرة ليكون كل ما يريده الآخرون

يكفي أن أشرح ما أشعر به لمن لا يريد أن يفهم

ويكفي أن أعتذر عن أشياء لم أخطئ فيها

ويكفي أن أرهق قلبي في أماكن لا تتسع له

أمضيتُ وقتًا طويلًا أظن أن قيمتي تزداد كلما بذلت أكثر

حتى اكتشفت أن بعض الناس لا يرون ما تعطيه،

بل يعتادون عليه

ومنذ ذلك اليوم لم أعد أبحث عن التصفيق،

ولا عن الإعجاب، ولا عن المكان الذي يثبت أنني أستحق

يكفيني أن أنام بقلبٍ لا يحمل ضغينة،

وأن أستيقظ وأنا ما زلت أشبه نفسي

الغريب أن كلمة "يكفي" ليست دائمًا نهاية

أحيانًا تكون أول بدايةٍ حقيقية

يكفي هي لحظة نضج ليست صرخة،

بل همسة يقولها الإنسان لنفسه لأول مرة.

وأنت ما الشيء الذي حان الوقت أن تقول له: «يكفي»؟

الطمأنينة

قضيتُ عمرًا أبحث عن الطمأنينة

وكلما ظننت أنني وجدتها،

اكتشفت أنني كنت أبحث عنها في المكان الخطأ

مرةً ظننتها في شخص، فاكتشفت أن الأشخاص يرحلون

ومرةً ظننتها في نجاح، فاكتشفت أن كل قمةٍ تلد حلمًا جديدًا

ومرةً ظننتها في اكتمال الأشياء، ثم أدركت أن الحياة لا تكتمل لأحد

حتى فهمت، متأخرةً قليلًا

أن الطمأنينة ليست مكانًا أصل إليه،

ولا شخصًا أتمسك به،

ولا أمنيةً إذا تحققت انتهى القلق

الطمأنينة أن يتوقف قلبي عن الركض خلف كل ما يفلت منه

أن أتصالح مع ما مضى، وأثق بما سيأتي،

وأعيش ما بينهما دون خوف

من الغريب أن أكثر الأيام هدوءًا،

ليست تلك التي يحدث فيها كل شيء كما نريد،

بل تلك التي نتوقف فيها عن محاربة ما لا نستطيع تغييره

ربما الطمأنينة ليست هديةً تمنحها لنا الحياة،

بل قرارٌ نتخذه مع أنفسنا

الطمأنينة لا تأتي حين تصبح الحياة كاملة

بل حين تكفّ عن مطالبتها بالكمال

وأنت أين آخر مكانٍ بحثت فيه عن الطمأنينة؟

وهل وجدتها أم وجدت نفسك؟

ليس الآن

كم مرةً أخبرنا قلوبنا أن تنتظر؟

وكم مرةً طلبنا من أرواحنا أن تصبر قليلًا؟

وقليلًا آخر وقليلًا آخر حتى اعتادت الانتظار

أخطر ما في كلمة "لاحقًا" أنها تبدو وعدًا،

وقد تكون خدعةً مؤجلة

ليس كل ما نؤجله ينتظرنا،

وليس كل الطرق تبقى مفتوحة،

ولا كل القلوب تبقى في أماكنها

ربما لا ينقصنا الوقت كما نظن

ربما ينقصنا أن نؤمن أن بعض الأشياء تستحق أن نعيشها الآن،

لا عندما تصبح الحياة مثالية

وأنت كم مرة قلت "ليس الآن"

ثم اكتشفت أن الوقت مضى دون أن ينتظرك؟

التعود

متى توقف الوجع عن أن يكون وجعًا وصار عادة؟

متى أصبحتُ أمرّ من الأماكن نفسها،

وأسمع الأسماء نفسها، وأعيش الغياب نفسه

دون أن يرتجف شيءٌ في داخلي؟

أخاف من التعود أكثر من خوفي من الألم

فالألم يصرخ أما التعود، فيأتي صامتًا،

ويجلس إلى جوارك كل يوم،

حتى تقتنعك الأيام أنه جزءٌ منك

أسوأ ما في التعود أنه لا يستأذنك

يتسلل إلى قلبك بهدوء، حتى تستيقظ ذات يوم،

فتكتشف أنك لم تعد تنتظر رسالةً كنت تحسب دقائقها،

ولم تعد تلتفت إلى بابٍ كنت تراقبه،

ولم تعد تسأل عن غائبٍ كان يملأ تفاصيل يومك

ليس لأن كل شيء أصبح بخير

بل لأن روحك تعبت من الانتظار، فاختارت أن تعتاد

كم هو موجع. أن ينجو الإنسان من انكساره،

لا لأنه التئم بل لأنه اعتاد العيش به

أحيانًا لا يكون التعافي أن يختفي الوجع

وأحيانًا لا يكون التعود شفاءً كما يظنه الناس

بل يكون الطريقة الوحيدة التي وجدها القلب

ليستطيع أن يكمل الطريق

وربما لهذا السبب، نبتسم لأشياءٍ كانت تبكينا،

ونمرّ بجانب ذكرياتٍ كانت تهزّنا، لا لأننا نسيناها

بل لأن الزمن، بهدوءٍ لا نشعر به

علّم قلوبنا كيف تحملها دون أن تسقط

كيف يتعود الإنسان على أوجاع كان يظن يومًا أنها ستقتله؟

الاعتياد لا يعني أن الوجع انتهى

بل يعني أنه وجد مكانًا يسكنه

وأنت هل تعافيت يومًا حقًا أم أنك فقط اعتدت؟

آسف

متى أصبح الألم ذنبًا حتى صرنا نعتذر عنه؟

لماذا نقول "آسف لأنني أثقلت عليك" حين نحكي وجعًا كتمناه طويلًا؟

ولماذا نخجل من دموعنا، كأنها خطأ ارتكبناه،

وليست أثرًا لما مررنا به؟

الغريب أننا نعتذر لأننا تألمنا،

ولا يعتذر كل من كان سببًا في ذلك الألم

نعتذر لأننا احتجنا من يسمعنا

ونعتذر لأن أصواتنا ارتجفت

ونعتذر لأن قلوبنا لم تعد تحتمل الصمت

حتى أصبحنا نحمل وجعين

وجع ما حدث،

ووجع شعورنا بأن التعبير عنه قد يزعج الآخرين

لكن من قال إن الحزن يحتاج إلى اعتذار؟

ومن أقنع قلوبنا أن الصبر فضيلة، أما البكاء فعبء؟

ليس ضعفًا أن تقول "أنا متعب"

وليس أنانيةً أن تحتاج إلى كتف،

ولا قلة صبرٍ أن تعترف أن بعض الأيام كانت أثقل من قدرتك

توقف لا تعتذر عن قلبٍ حاول أن يحتمل أكثر مما يستطيع

ولا تعتذر عن دمعةٍ تأخرت كثيرًا قبل أن تسقط

فأحيانًا لا يكون أكثر ما يؤلمنا هو الجرح،

بل شعورنا أننا مضطرون للاعتذار لأننا تألمنا

الغريب أننا نعتذر عن دموعنا،

أكثر مما يعتذر من تسبب بها

وفي الحقيقة هناك اعتذارات لا ننتظرها من أحد

لأننا تأخرنا في تقديمها لأنفسنا

كلمة "آسف" لا ينبغي أن تقولها لأحدٍ أكثر من نفسك

آسف لأنني أسأت اختيار من ائتمنته على قلبي

وآسف لأنني بالغت في الصبر،

حتى ظننت أن احتمالي فضيلة، وكان استنزافًا

وآسف لأنني التزمت الصمت،

في اللحظة التي كان يجب أن أتكلم فيها

وآسف لأنني حملت فوق كتفي ما كان أكبر من قدرتي،

ثم لُمت نفسي لأنها تعبت

فبعض الاعتذارات لا تُقال لمن جرحنا،

بل لأنفسنا، لأننا تأخرنا كثيرًا في إنصافها

وأنت لمن تدين بأول اعتذار للآخرين، أم لنفسك؟

قبل أن تنتهي

كم مرة خفنا من الوداع حتى نسينا أن نعيش اللقاء؟

هناك من يخسر الأشياء مرتين

مرةً حين يخاف فقدانها، ومرةً حين يفقدها فعلًا

وبين الخسارتين يضيع العمر

الغريب أن بعض النهايات لم تكن مؤلمة كما تخيلنا،

لكن خوفنا منها كان كافيًا ليحرمنا لذة البدايات

كم علاقةٍ لم نعشها كاملة، وكم حلمًا لم نبدأه،

وكم خطوةً تراجعنا عنها، ليس لأن النهاية كانت سيئة

بل لأننا سبقناها بالخوف

ربما لا تطلب منا الحياة أن نعرف كيف تنتهي الأشياء

بل أن نعرف كيف نعيشها ما دامت بين أيدينا

فما قيمة وردةٍ أمضينا الوقت كله نخاف ذبولها

حتى نسينا أن نشم عطرها؟

وأنت كم مرة خسرت لحظةً جميلة

لأنك كنت منشغلًا بالخوف من نهايتها؟

إرثٌ لا يُورَّث

يرحل الأشخاص ويتركون لنا عاداتهم إرثًا،

لا نملك إلا أن نتعلم كيف نتعايش معه

أصعب ما في الرحيل أن الراحل يأخذ نفسه، ويترك تفاصيله

يترك طريقته في نطق كلمةٍ معينة،

وضحكته التي ما زالت تسكن زاويةً من الذاكرة،

ووقت اتصاله الذي ما زلت تلتفت إليه دون قصد

يترك مكانه على الطاولة، وفنجانه المفضل،

والأغنية التي لم تعد تسمعها بالطريقة نفسها

الغريب أننا لا نفتقد الأشخاص في كل لحظة

لكننا نفتقدهم كلما مررنا بعادةٍ كانت تشبههم

فنمد أيدينا إلى الهاتف، ثم نتذكر

ونلتفت إلى الباب، ثم نتذكر

ونبتسم لجملةٍ كنا نحفظها عنهم،

ثم نتذكر أنهم رحلوا

يقولون إن الزمن يخفف الغياب لكنهم لا يخبروننا

أنه يتركنا نتعثر بتفاصيلهم في أكثر اللحظات عادية

وربما ليست الذكريات هي أثقل ما يتركه الراحلون بل العادات

لأن الذكرى تزورنا أحيانًا

أما العادة، فتعيش معنا كل يوم

وأنت ما العادة التي تركها أحدهم في حياتك

وما زلت، حتى اليوم، تبتسم أو تتألم كلما وجدتها؟

ليس كل ما غاب انتهى
ولا كل ما بقي ما زال حاضرًا

الأخيرة

أكثر أنواع الوداع قسوة تلك التي لا نعرف أنها الأخيرة

فنغادر على عجل، ونؤجل حديثًا كان يستحق دقائق إضافية

نقول: "أراك غدًا."

ولا يأتي الغد أبدًا.

نؤخر الزيارة، ونختصر المكالمة،

ونؤجل كلمة "اشتقت إليك"،

لأننا نظن أن الوقت ما زال واسعًا

ولا يخطر في بالنا أن بعض الأبواب،

حين تُغلق، لا تُفتح مرةً أخرى.

كم يؤلم الإنسان حين يعود بذاكرته إلى لقاءٍ عادي،

ليكتشف أنه كان الوداع الأخير

يتذكر نظرةً لم يتوقف عندها

يتذكر كلمةً مرّت عابرة،

ولم يعرف أنها ستبقى آخر ما سيسمعه

يتذكر عناقًا لم يُطله، لأنه ظن أن اللقاء قريب

يتذكر يدًا صافحها بعجلة، ولم يكن يعلم أنها المرة الأخيرة

يتذكر ابتسامةً ردّها على عجل، دون أن يحفظها في قلبه

يتذكر التفاتةً صغيرة، لم يدرك يومها أنها ستصبح ذكرى

يتذكر صوتًا لم يصغِ إليه كما ينبغي

يتذكر آخر مرة قال فيها: "انتبه على حالك"

ثم يكتشف أنها كانت الوداع

لكن الحياة لا تخبرنا أبدًا أن هذه هي المرة الأخيرة

ولهذا ربما لا ينبغي أن نؤجل الحنان

ولا أن نبخل بكلمةٍ جميلة

ولا أن نغادر من نحب، وكأن العمر يضمن لنا لقاءً آخر.

فبعض النهايات لا تمنحنا فرصةً ثانية،

ولا تعيد إلينا دقيقةً واحدة لنقول ما تمنينا قوله

وأنت لو عاد بك الزمن إلى آخر لقاءٍ مع شخصٍ لم تره بعد ذلك

هل كنت ستودعه بالطريقة نفسها؟

الصوت الذي لا يسمعه أحد

ما لا يُقال لا يموت

لكنه يغيّر صوته داخلنا

قد يبدأ كلمةً لم نجد الشجاعة لنقولها

ثم يصبح تنهيدة

ثم صمتًا

ثم دمعةً لا نعرف سببها

ثم ضيقًا يزورنا كلما مررنا بالمكان نفسه،

أو سمعنا الاسم نفسه،

أو تذكرنا اللحظة التي اخترنا فيها السكوت

نظن أن الكلمات التي لم نقلها اختفت

لكنها لا تختفي

تبقى تبحث عن طريقة أخرى لتُسمع نفسها

فتخرج على هيئة خوف، أو تردد، أو قسوة لم تكن فينا،

أو حزنٍ لا نجد له تفسيرًا

ربما لهذا السبب لا يؤلمنا دائمًا ما حدث

بل يؤلمنا أكثر كل ما كان يمكن أن نقوله ولم نقله

فبعض الكلمات لا تنتهي عندما نصمت

إنـها تبدأ

وتظل تعيش في داخلنا، تغيّر ملامحنا بصمت،

إلى أن نـعترف بـها، ولو بيننا وبين أنفسنا

ما لا يُقال لا يموت

إنه ينتظر فقط طريقةً أخرى للخروج

وأنت ما الكلمة التي ما زالت تعيش داخلك لأنك لم تقلها في وقتها؟

الباب

بعض الأبواب لا تُغلق

نحن فقط نتوقف عن طرقها

ليس لأننا فقدنا الرغبة في العبور

بل لأننا تعبنا من انتظار أن يفتحها أحد

كم مرة أقنعنا أنفسنا أن المحاولة القادمة ستكون الأخيرة؟

ثم جاءت بعدها محاولة، ثم أخرى، ثم أخرى

إلى أن أدركنا أن الكرامة أيضًا تتعب

من الوقوف طويلًا أمام بابٍ لا يفتح

الغريب أننا لا ننسحب دائمًا لأننا لم نعد نحب

أحيانًا ننسحب لأننا لم نعد نحتمل أن نُقابل بالصمت نفسه،

والخيبة نفسها، والانتظار نفسه

وهناك فرق كبير

بين أن تغلق الباب غاضبًا،

وبين أن تبتعد عنه بهدوء،

لأنك أخيرًا فهمت الرسالة

فليس كل بابٍ يستحق أن نبقى واقفين أمامه

ولا كل طريقٍ خُلق لنصل إلى نهايته

وأصعب لحظة ليست عندما نغادر

بل عندما نتوقف عن الالتفات خلفنا،

لأن شيئًا في داخلنا أخبرنا أن العودة لن تغيّر شيئًا

بعض الأبواب لا تُغلق

لكننا في يومٍ ما، نختار أن نحمل مفاتيحنا، ونمضي

وأنت هل تركت يومًا بابًا لأنه أُغلق في وجهك

أم لأنك تعبت من طرقه؟

ما أخذه التسامح

هناك مسامحات لا تنتهي بعودة الأشياء كما كانت

بل تنتهي بإنسانٍ جديد

سامحت لكنني لم أعد أضحك بالعفوية نفسها

ولم أعد أطمئن بالسهولة نفسها

ولم أعد أفتح قلبي كما كنت أفعل من قبل

الغريب أن التسامح لا يمحو الألم دائمًا

أحيانًا يتركه هادئًا فقط

كأن الجرح توقف عن النزيف

لكنه لم يعد كما كان

يقولون: "سامح كي ترتاح"

لكنهم لا يخبروننا أن الراحة لا تعني استعادة ما فقدناه

فبعض الأشخاص حين يجرحوننا

لا يأخذون ثقتنا بهم فقط

بل يأخذون شيئًا من طريقتنا في الحياة

نصبح أكثر حذرًا

أقل اندفاعًا

وأشد خوفًا من تكرار الوجع

وربما لا تكون أصعب آثار الخذلان أنه كسر قلبًا

بل أنه غيّر قلبًا

سامحتك لكنني فقدت شيئًا من نفسي،

وأنا أحاول أن أسامحك

وأنت هل سبق أن سامحت أحدًا

ثم اكتشفت أن الذي لم يعد كما كان هو أنت؟

متأخرًا

ليس كل ما نندم عليه قرارًا خاطئًا

أحيانًا نندم لأننا تأخرنا في اتخاذ القرار الصحيح

كم مرة أخبرتنا قلوبنا أن الوقت قد حان للرحيل

فأقنعناها أن تصبر و عرفنا أن الصبر في غير موضعه مذلّة

كم مرة عرفنا أن هذا المكان لم يعد يشبهنا،

وأن هذا الطريق لم يعد يقود إلى ما نحلم به لكننا بقينا

ليس أملًا بل خوفًا

الخوف من التغيير

الخوف من الندم

الخوف من أن نكتشف أننا أخطأنا فاخترنا البقاء

حتى أصبح ثمن البقاء أكبر من ثمن الرحيل

الغريب أن الحياة لا تعاقبنا دائمًا على قراراتنا الخاطئة

أحيانًا تعاقبنا على القرارات الصحيحة

التي تأخرنا كثيرًا في اتخاذها

فكم من بابٍ كان سيقودنا إلى حياةٍ أخرى

لو طرقناه في وقته

وكم من وجعٍ كان سيكون أخف

لو قلنا: "يكفي" يوم شعرنا بها للمرة الأولى

وربما ليست الشجاعة أن تعرف ماذا تريد

بل أن تملك الجرأة لتختاره

قبل أن يصبح متأخرًا

وأنت ما القرار الذي عرفت أنه صحيح

لكنك تأخرت كثيرًا في اتخاذه؟

لا تسأل

بعض الأسئلة لا نخاف من جوابها

نخاف أن يؤكد الجواب ما كنا نحاول إنكاره طوال الوقت

كم مرة سألنا: "هل ما زال يحبني؟"

بينما كان القلب يعرف الإجابة

وكم مرة قلنا: "ترى هل هذا هو الطريق الصحيح؟"

ليس لأننا نبحث عن يقين

بل لأننا كنا نتمنى أن تخطئ مشاعرنا

الغريب أن الإنسان لا يهرب دائمًا من الحقيقة

أحيانًا يهرب من الاعتراف بأنه كان يعرفها منذ البداية

فنؤجل السؤال

ونؤجل القرار

ونؤجل المواجهة

ليس لأن الوقت لم يحن

بل لأننا لم نكن مستعدين لخسارة الوهم

وربما ليست كل الإجابات تريحنا

لكنها تحررنا

لأن أصعب سجن ليس أن تعيش في كذبة

بل أن تعرف الحقيقة

وتستمر في التظاهر بأنك لا تراها

وأنت ما السؤال الذي تؤجل طرحه

لأنك تعرف أن قلبك سبق الجميع إلى جوابه؟

النسخة التي لن تعود

أقسى أنواع الانتظار

أن تنتظر النسخة القديمة من شخصٍ لن يعود كما كان

لا لأن الأيام غيّرته فقط

بل لأن ما مرّ به غيّره

نظل نبحث عنه في طريقته القديمة، وفي كلماته،

وفي ضحكته، وفي اهتمامه الذي كان يأتي دون طلب

ثم نفاجأ أننا نتحدث إلى شخصٍ جديد.

يشبهه في الملامح لكننا لا نعرفه

الغريب أننا لا نتعب من غياب الأشخاص فقط

نتعب أكثر حين يبقون أمامنا

لكنهم لا يعودون كما كانوا

فنظل ننتظر ونبرر

ونقنع أنفسنا أنها مرحلة وستمر

حتى نكتشف أن بعض التغييرات لا تأتي لتزول بل لتبقى

وربما أكثر ما يؤلم في الأمر أننا لا نودعهم مرةً واحدة

بل نودع نسخةً منهم

كلما حاولنا أن نجدها من جديد

ثم يأتي اليوم الذي نفهم فيه أخيرًا

أن بعض الأشخاص لا يرحلون من حياتنا

بل يرحلون من داخل أنفسهم

وأنت هل سبق أن انتظرت عودة شخص

ثم اكتشفت أن الذي كنت تنتظره لم يعد موجودًا أصلًا؟

أبحث عني

أحيانًا لا نشتاق إلى الأشخاص

بل إلى الإنسان الذي كنّاه ونحن معهم

نشتاق إلى ضحكتنا التي كانت تأتي بسهولة

إلى خفة أيامنا

إلى النسخة التي كانت تؤمن أن العالم ما زال يتسع للأمان

الغريب أننا بعد الرحيل نقضي وقتًا طويلًا نظن أننا نبحث عنهم

ثم نكتشف أننا في الحقيقة نبحث عن أنفسنا

عن ذلك القلب الذي لم يكن يخاف كل هذا الخوف

وعن تلك الروح التي لم تكن تحسب كلماتها،

ولا تخشى الخذلان في كل خطوة

بعض الأشخاص لا يسرقون أعمارنا حين يرحلون.

بل يأخذون معهم نسخةً كاملةً منا

ولهذا نظل نظن أننا نشتاق إليهم

بينما نحن، في أعماقنا نحن نشتاق إلى الإنسان

الذي كنا عليه قبل أن نتغير

وربما ليست كل رحلة بحثٍ تنتهي بالعثور على شخص

أحيانًا تنتهي بالعودة إلى نفسك

وأنت حين تشتاق هل تشتاق فعلًا إلى من رحل؟

أم إلى النسخة التي كنتها وأنت معه؟

الذين لم يعتذروا

ليس كل من أخطأ اعتذر

هناك أشخاص أكملوا حياتهم وكأنهم لم يكسروا شيئًا

مرّوا من قلوبنا كما تمر العاصفة

ثم رحلوا، وتركوا لنا مهمة ترتيب الفوضى وحدنا

الغريب أننا لا ننتظر الاعتذار دائمًا ليُصلح ما انكسر

ننتظره لنعرف فقط أن ما حدث لم يكن هيّنًا كما بدا لهم

أنهم أدركوا حجم الوجع الذي تركوه

لكن بعض الناس يجيدون الرحيل

أكثر مما يجيدون الاعتراف

فيواصلون حياتهم، بينما نبقى نحن نحاول أن نفهم

كيف استطاعوا أن يناموا بسلام،

بعد أن سلبوا الطمأنينة من قلبٍ كان يثق بهم

وربما ليس كل اعتذار يغيّر الماضي

لكنه يعيد للوجع كرامته

أما الذين لم يعتذروا أبدًا

فقد تركوا فينا سؤالًا أثقل من الألم نفسه

هل كانوا يعرفون ما فعلوه

أم أن كسر القلوب كان بالنسبة لهم أمرًا عاديًا؟

وأنت هل كان يؤلمك الخطأ

أم أن الذي أوجعك حقًا أن أحدًا لم يعتذر عنه؟

ما كسرته التوقعات

ليس كل ما انكسر كسره أحد

أحيانًا تكسره التوقعات

حين نرسم في خيالنا نسخةً كاملةً من الأشخاص

ثم نغضب لأنهم كانوا بشرًا

نتوقع منهم أن يفهموا دون أن نشرح

وأن يبقوا دون أن يتغيروا

وأن يحبوا بالطريقة التي نحب بها

وحين لا يحدث ذلك نقول: "لقد خذلونا"

بينما الحقيقة أن بعض الخيبات لم تولد من أفعالهم

بل من الصورة التي صنعناها لهم داخل قلوبنا

الغريب أن التوقعات لا تؤذي الآخرين

بل تؤذي أصحابها أولًا

لأنها تجعل الواقع يخسر دائمًا أمام الخيال

وربما لا تكمن الراحة في أن نجد أشخاصًا كاملين

بل في أن نحبهم كما هم

لا كما تخيلناهم

فبعض الانكسارات لم تكن تحتاج إلى اعتذار

كانت تحتاج فقط أن نتوقف عن مطالبة الحياة بأن تشبه أحلامنا

وأنت كم مرة انكسر قلبك لأن الحقيقة كانت مختلفة

لا لأنها كانت سيئة؟

هل يكفي الندم؟

هل يمحو الندم أثر الخطأ؟

سؤالٌ لا يملك إجابةً واحدة

فليس كل من أخطأ كان سيئًا

وأحيانًا أكثر الأخطاء وجعًا

هي تلك التي ترتكبها القلوب الطيبة

لا لأنها أرادت الأذى

بل لأنها لم تعرف أن الحب وحده لا يكفي دائمًا

كم إنسانٍ ندم حتى أثقل الندم قلبه

لكن الندم لم يستطع أن يعيد كلمةً قيلت،

ولا ثقةً انكسرت، ولا قلبًا لم يعد كما كان

ومع ذلك لا يجوز أن نحاكم الإنسان بأسوأ لحظةٍ عاشها

فالخطأ قد يكون فعلًا

أما الإصرار عليه فهو اختيار

وربما لا يمحو الندم أثر الخطأ

لكنه يمنع أن يصبح الخطأ طبيعةً في صاحبه

فالذين يتألمون لأنهم أخطأوا

ما زال الخير يقاوم داخلهم

وأنت هل تعتقد أن الندم يكفي

أم أن بعض الأخطاء تترك أثرًا لا يمحوه شيء؟

ليس كل حبٍ مذنبًا

بعض قضايا الحب

لا تبحث عن حكم

بل عن فهم

فليس كل ما انتهى كان سببه قلة الحب

وأحيانًا يخسر الناس أجمل ما في حياتهم،

ليس لأن مشاعرهم كانت ناقصة

بل لأنهم لم يعرفوا كيف يحملونها

الحب لا يعفي أحدًا من الخطأ

ولا يجعلنا نفهم بعضنا دون كلام

ولا يعلّمنا وحده كيف نعتذر،

وكيف نصغي،

وكيف نحمي قلبًا ائتمننا على نفسه

ولهذا لا يكفي أن نحب

علينا أيضًا أن نتعلم كيف لا نؤذي من نحب

وربما ليست كل النهايات دليلًا على غياب الحب

أحيانًا تكون دليلًا على غياب الفهم

وأنت هل تعتقد أن الحب وحده يكفي

أم أن القلوب تحتاج إلى وعيٍ بقدر حاجتها إلى المشاعر؟

حين يفقد الحب حكمته

عندما يفقد الحب حكمته

يفقد بوصلته أيضًا

فيبدأ بالسير في الاتجاه المعاكس دون أن يشعر

فيظن أن السيطرة اهتمام

وأن الغيرة دليل حب

وأن الصمت عقاب مستحق

وأن التعلق وفاء

بينما الحقيقة أن الحب حين يفقد حكمته،

يتحول إلى أذى حتى وإن كانت النية طيبة

فليس كل من أحب عرف كيف يحب

ولا كل قلبٍ امتلأ بالمشاعر عرف كيف يحافظ عليها

الغريب أن أكثر العلاقات ألمًا لم تبدأ بالكراهية

بل بدأت بحبٍ كبير

لم يعرف أصحابه كيف يقودونه

وربما كل شعورٍ يفقد حكمته

يفقد إنسانيته أيضًا

فالحب بلا حكمة قد يصبح أذى

والغيرة بلا حكمة قد تصبح شكًا

والخوف بلا حكمة قد يصبح سجنًا

والاهتمام بلا حكمة قد يصبح سيطرة

وأنت هل يكفي أن تحب

أم أن الحب أيضًا يحتاج إلى حكمة حتى لا يؤذي من جاء ليطمئنه؟

قبل أن نحكم

كم مرة صدقنا روايةً كاملة، لأن من حكاها كان مقنعًا

وكم مرة أدرنا ظهورنا لإنسان،

لأن الجميع أشار إليه بأصابع الاتهام

الغريب أن الحقيقة لا تكبر بكثرة المؤيدين

ولا تصغر بقلة من يصدقها

فليس كل من أحبه الناس كان على حق

وليس كل من كرهوه كان مخطئًا

أحيانًا نخلط بين السمعة والحقيقة

وبين الانطباع والواقع

وبين ما سمعناه وما حدث فعلًا

وربما أكثر ما يحتاجه الإنسان ليس من يدافع عنه

بل من يؤجل حكمه حتى يعرف

وأنت كم مرة حكمت على شخص

ثم اكتشفت أن الحقيقة كانت أهدأ من كل ما قيل؟

قيدٌ من حرير

قال لي أحد الحكماء يومًا

جملةً لم أفهمها حينها

وفهمتها بعد سنوات

قال: حين يسبقك أحدهم إلى أوجاعك

يسرق منك نضجك، دون أن يشعر

ظللت أظن أن الحب الحقيقي هو

أن نحمي من نحب من كل ألم

حتى اكتشفت أن بعض الأوجاع ليست عقوبة بل درس

وأن بعض السقوط ليس هزيمة

بل الطريقة التي نتعلم بها الوقوف

حين يمنعنا أحد من خوض كل معاركنا

قد يريح قلوبنا اليوم

لكنه يحرم أرواحنا من أن تكبر

وهنا تكمن مأساة الحب حين يفقد توازنه

فهو لا يقيدنا بالقسوة

بل يقيدنا بالحرير

قيدٌ يبدو حنانًا

لكنه يمنعنا من أن نصبح أنفسنا

وأنت هل كل من حماك ساعدك حقًا؟

أم أن بعض الحماية أخرت نضجك؟

الجريمة الصامتة

ليست كل الجرائم تُرتكب بحق الآخرين

هناك جرائم لا يسقط فيها أحد سوى نحن

حين نصمت بينما كان يجب أن نتكلم

وحين نبقى بينما كان يجب أن نرحل

وحين نغفر قبل أن يندمل الجرح

وحين نستهين بوجعنا

وكأنه أقل أهمية من وجع الجميع

الغريب أن أكثر ما يؤذينا ليس دائمًا ما فعله الآخرون

بل ما فعلناه بأنفسنا

حين أقنعناها أن تتحمل أكثر،

وتصبر أكثر،

وتتنازل أكثر،

حتى نسيت أن لها حقًا علينا

وربما أبشع الجرائم ليست تلك التي تؤذي فيها أحدًا

بل تلك التي ترتكبها بحق نفسك دون أن تشعر

لكن هل يُختصر الإنسان بأسوأ قرارٍ اتخذه؟

وهل يُحكم عليه بأضعف لحظةٍ عاشها؟

أم أن العدالة الحقيقية

أن نرى كل ما قاومه،

وكل ما حمله،

وكل ما حاول أن ينجو منه

قبل أن نحكم عليه؟

وأنت كم مرة سامحت الجميع ونسيت أن تنقذ نفسك؟

الضمير

أخطر أنواع الذنوب

ليست تلك التي يراها الناس

بل تلك التي لا يراها إلا صاحبها

قد يراك الجميع إنسانًا صالحًا

بينما تعرف أنت أن في داخلك ندمًا لا يهدأ

وقد يصفق لك الناس

بينما يقف ضميرك وحيدًا،

يردد سؤالًا واحدًا: "هل كان يجب أن أفعل ذلك؟"

الغريب أن الإنسان قد ينجو من أحكام الناس

لكنه لا ينجو بسهولة من حكم نفسه

فالضمير قاضٍ لا ينام

ولا يحتاج إلى شهود

ولا إلى محكمة

يكفيه أن يختلي بك

ليفتح كل القضايا التي ظننت أن الزمن أغلقها

وربما ليست أصعب العقوبات أن يحاسبك الآخرون

بل أن تعيش وأنت عاجز عن مسامحة نفسك

وأنت أيهما أثقلك حكم الناس عليك

أم حكمك أنت على نفسك؟

الدهشة

قد يملك الإنسان الخبرة

لكنه يفتقد الدهشة

يعرف الإجابات كلها

لكنه لم يعد يفرح بالسؤال

يرى الأشياء كما اعتاد أن يراها لا كما هي

الغريب أن العمر لا يأخذ من الإنسان شبابه أولًا

أحيانًا يأخذ قدرته على الاندهاش

فلا يعود المطر خبرًا سعيدًا

ولا اللقاء مفاجأة

ولا الغروب لحظةً تستحق التأمل

وكأن كثرة ما رأيناه

سرقت منا نعمة أن نراه لأول مرة

وربما ليست الحكمة أن تعرف كل شيء

بل أن تبقى قادرًا على الدهشة

بعد كل ما عرفته

الخبرة تعلّمنا كيف نفهم الحياة

أما الدهشة فتعلّمنا كيف نحبها

وأنت متى كانت آخر مرة

نظرت فيها إلى شيءٍ تعرفه منذ سنوات

وكأنك تراه لأول مرة؟

غريبٌ عن نفسه

يقضي بعض الناس أعمارهم منشغلين بالآخرين

يفهمون حزنهم

ويواسون انكساراتهم

ويبحثون عن الكلمات التي تنقذهم

ثم يأتي يوم ينظرون فيه إلى المرآة

ولا يعرفون من يقف أمامها

الغريب أن الإنسان قد يحفظ تفاصيل الجميع

ويجهل تفاصيل نفسه

يعرف ما يسعد الآخرين وما يغضبهم وما يحتاجونه

بينما ينسى أن يسأل نفسه السؤال نفسه

وربما لا نخسر أنفسنا دفعةً واحدة

بل نخسرها كل مرة نؤجلها فيها

لنمنح وقتنا، واهتمامنا، وحياتنا للجميع

حتى يأتي اليوم الذي نبحث فيه عن أنفسنا

كما نبحث عن شخصٍ ضائع

من ينشغل بالجميع طويلًا

قد يستيقظ يومًا ليكتشف أنه نسي الشخص الوحيد

الذي كان يحتاجه طوال الوقت نفسه

وأنت منذ متى لم تجلس مع نفسك

دون أن يكون كل تفكيرك في الآخرين؟

التخلي

أقسى المواقف

ليست تلك التي تخسر فيها ما تحب

بل تلك التي تضطر فيها أن تتخلى عنه بإرادتك

ليس لأنك لم تعد تريده

بل لأنك أدركت

أن التمسك به سيكلفك نفسك

وما أصعب أن يكون قلبك يريد البقاء

وعقلك يعرف أن الرحيل هو النجاة

هناك لحظات لا تبكي فيها العين

ليس لأن الدموع جفّت

بل لأن الوجع أكبر من أن يخرج

فتبتلع عبرتك وتبتسم

ليس قوةً بل لأنك تعلم أن بعض القرارات

لا تحتاج إلى شجاعةٍ فقط

بل تحتاج إلى قلبٍ يحتمل أن ينكسر بيد صاحبه

وربما أقسى أنواع التخلي

أن تترك ما تحب، لا لأن الحب انتهى

بل لأن كرامتك، أو سلامك، أو نفسك

أصبحت تستحق أن تُختار أخيرًا

و هذه هي الشجاعة التي تحتاجها بعض النهايات

وأنت هل سبق أن تركت شيئًا كنت تتمناه

ليس لأنك كففت عن حبه

بل لأنك أحببت نفسك للمرة الأولى؟

شقٌّ للنور

لا تجعل جراحك

جبالًا تسكن صدرك

فكل جبلٍ يحجب عنك الأفق

اجعلها شقوقًا يعبر منها النور

فالضوء لا يبحث عن الجدران الكاملة

بل يدخل من الأماكن التي ظننا أنها انكسرت

لا تخجل من ندوبك

فليست كل الندوب علامة هزيمة

بعضها شهادة نجاة

وبعضها دليلٌ على أنك واجهت الحياة،

وتألمت، ولم تتوقف عن السير

وربما لن نستطيع أن نمنع الجراح

لكننا نستطيع أن نختار

هل نجعلها أثقالًا تسحبنا إلى الأسفل

أم نوافذ يدخل منها الأمل؟

فالحياة لا تطلب منا أن نخرج منها دون كسور

بل أن نتعلم كيف نحملها

دون أن تمنعنا من رؤية الضوء

وأنت هل جعلت من جراحك جدارًا يحجب النور

أم بابًا دخلت منه نسخةٌ أقوى منك؟

الفهرس

١- حين يسقط النهار
٢- لا أعرف
٣- كلي هنا
٤- يكفي
٥- الطمأنينة
٦- ليس الآن
٧- التعود
٨- اسف
٩- قبل أن تنتهي
١٠- إرث لا يورث
١١- الأخيرة
١٢- الصوت الذي لا يسمعه أحد
١٣- الباب
١٤- ما أخذه التسامح
١٥- متأخراً
١٦- لا تسأل

١٧- النسخة التي لن تعود
١٨- ابحث عني
١٩- الذين لم يعتذروا
٢٠- ما كسرته التوقعات
٢١- هل يكفي الندم؟
٢٢- ليس كل حب مذنباً
٢٣- حين يفقد الحب حكمته
٢٤- قبل أن نحكم
٢٥- قيد من حرير
٢٦- الجريمة الصامتة
٢٧- الضمير
٢٨- الدهشة
٢٩- غريب عن نفسه
٣٠- التخلي
٣١- شق النور
٣٢- الفهرس

الكاتبة أماني سليمان

سوريا محافظة الحسكة

مدينة القامشلي

مواليد ٢/٨/١٩٨٨

درست في كلية العلوم قسم الكيمياء

أول مؤلفاتها كتاب خواطر بعنوان همسات النسمات

الثاني كتاب خواطر بعنوان صدى الأفكار

الثالث رواية بعنوان يضمدها الأمل

الرابع كتاب خواطر بعنوان عندما تتحدث الروح

الخامس رواية بعنوان أرواح تتأرجح على كفوف السحر

السادس كتاب خواطر بعنوان يا حزني السعيد

السابع رواية بعنوان قبل أن يراها

الثامن قصة بعنوان وكانت الصدمة

التاسع رواية بعنوان ترتيب القدر

العاشر مسرحية بعنوان النبوءة

الحادي عشر كتاب خواطر بعنوان كِلانا يبحث عني

الثاني عشر رواية بعنوان حين تكلم الموت

الثالث عشر رواية بعنوان نالت مرادها

الرابع عشر رواية بعنوان سلام فوق رماد الماضي

الخامس عشر خواطر بعنوان انا امرأة لا يعبرها الزمن

السادس عشر خواطر بعنوان على مائدة الوجدان

السابع عشر سكتشات مسرحية بعنوان من رحم المعاناة

الثامن عشر مونولوجات مسرحية بعنوان القوة تنبع من الداخل

التاسع عشر مونولوجات مسرحية بعنوان أنا والحياة

العشرون مونولوجات مسرحية بعنوان علمتني الحياة

الحادي والعشرون رواية بعنوان لم نخرج سالمين

الثاني والعشرون مسرحية بعنوان مقهى النصائح المجّانية

الثالث والعشرون مسرحية غنائية بعنوان ساحة المطر

الرابع والعشرون مسرحية بعنوان مكتب تصليح القدر

الخامس و العشرون مسرحية بعنوان مقهى الرسائل غير المرسلة

السادس و العشرون مسرحية بعنوان شركة ضائعة بين القرارات

السابع و العشرون مسرحية غنائية بعنوان قناديل المنى

الثامن و العشرون خمس سكتشات مسرحية بعنوان مجرات مضيئة

التاسع و العشرون مسرحية بعنوان صندوق الاصوات القديمة

الثلاثون كتاب خواطر بعنوان مسافة نجاة

الحادي و الثلاثون كتاب خواطر بعنوان ألوان قلبي

الثاني و الثلاثون رواية بعنوان على هامش القرار

الثالث و الثلاثون مسرحية بعنوان يوميات عريس مفلس

الرابع و الثلاثون مسرحية بعنوان عريس بالغلط

الخامس و الثلاثون مسرحية مزاد العرسان

السادس و الثلاثون مسرحية يوم بدون تمثيل

السابع و الثلاثون مسرحية غلط بغلط

الثامن و الثلاثون قصة بعنوان أجساد من كلمات

التاسع والثلاثون مسرحية حلم ع السريع

الاربعون مسرحية غنائية للأطفال المدينة التي تضحك

الواحد و الاربعون مسرحية غنائية بعنوان مدينة تزهر حين نحب

الثاني و الاربعون مسرحية بعنوان كل الطرق تؤدي إلي

الثالث و الاربعون مسرحية بعنوان آخر بث

الرابع و الاربعون مسرحية بعنوان محكمة الضمير

الخامس و الاربعون مسرحية بعنوان العريس الضايع

السادس والاربعون مونولوجات مسرحية بعنوان بدون تجميل

السابع و الاربعون مونولوجات مسرحية بعنوان بقايا انسان

الثامن و الاربعون مسرحية بعنوان مدينة الكذب

التاسع و الاربعون مسرحية بعنوان معجب سبع نجوم

الخمسون مسرحية بعنوان الجلسة الأخيرة

الواحد و الخمسون كتاب خواطر بعنوان قيد من حرير